Journal of Libyan Academy Bani Walid 2025
مجلة الأكاديمية الليبية بني وليد
e-ISSN: 3104-3860
المجلد الأول، العدد الثاني، 2025

جدلية العلاقة بين الحضارات والتاريخ المعاصر للهوية الليبية

مفيدة محمد عبد السلام كريديغ*
قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة صبراتة، صبراتة، ليبيا
*البريد الإلكتروني (للباحث المرجعي): mofida.kredeegh@sabu.edu.ly

The Dialectical Relationship Between Civilizations and the Contemporary History of Libyan Identity

Mufida Mohamed Abdelsalam *
Department of Archaeology, Faculty of Tourism and Archaeology, Sabratha University, Sabratha, Libya

Received: 11-03-2025; Accepted: 22-04-2025; Published: 26-05-2025

الملخص

ان ظاهرة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي التي مرت بها ليبيا 2011م مست مفهوم الهوية الليبية، وطرحت سؤال ماهية الهوية الليبية، وكيفية بلورتها وفق السياق التاريخي العميق لليبيا عبر التاريخ، وعلاقتها بالموروث الثقافي الذي يعد أحد مكونات الهوية الجامعة، ويعد الذاكرة الحية للشعب يمد أفراده بالقيم الروحية والطاقة اللازمة للاستمرار والديمومة، ولدوره الجوهري في تنمية وتعميق الهوية الوطنية الليبية، وتعميق الوفاق بين مكوناتها المتنوعة.

الكلمات الدالة: الجدلية، الهوية، الحضارة.

Abstract

The phenomenon of political and social instability that Libya experienced in 2011 touched on the concept of Libyan identity, and raised the question of what the Libyan identity is, and how to crystallize it according to the deep historical context of Libya throughout history, and its relationship to the cultural heritage, which is one of the components of the collective identity, and is the living memory of the people that supplies its members With the spiritual values and the energy necessary for continuity and permanence, and for its essential role in the development and deepening of the Libyan national identity, and the deepening of reconciliation among its various components.

Keywords: Dialectic, Identity, Civilization.

المقـدمـــــة

الجدلية (ديالكتيك -Dialectic):

تُعرَّف الجدلية قديمًا بأنها فن المحاورة والمساجلة، بالإضافة إلى كونها أداة لتقسيم الأشياء إلى أنواع وأصناف، من أجل فحص المفاهيم و مناقشتها، و وفقًا لأفلاطون، تمثل الجدلية حركة الفكر التي تنتقل من المفاهيم الجزئية إلى الكليات والمبادئ الأولى، في حين يرى أرسطو أنها تعتمد على الاستدلالات العقلية القائمة على آراء محتملة، أما في العصر الوسيط، فقد ارتبطت الجدلية بالمنطق الصوري (لالاند، 2001، ص 273).

في اللغة العربية، يعرّف الجرجاني الجدل بأنه "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة" (الجرجاني، 1998، ص 102). يؤكد هيجل أن الجدل هو عملية تطور منطقي تؤدي إلى التوفيق بين قضيتين متناقضتين ودمجهما في قضية جديدة، أما في الفكر الماركسي فيمثل الجدل آلية للتوفيق بين مثالية هيجل ومادية كارل ماركس الذي يرى ان الجدل يرتبط بالمادة (صليبا، 1982، ص 393). و يُجسد الجدل موقفًا فكريًا ينطلق من عدم نهائية الأحكام، مما يفتح المجال لإعادة النظر فيها، ويُستخدم اليوم للإشارة إلى التفكير الذاتي القادر على تجاوز التناقضات، مما يعكس طبيعة الحركة والتطور في الفكر (صليبا، 1982، ص394).

الهوية: هي عملية ديناميكية مستمرة تُنتج الفوارق والاختلافات بقدر ما تخلق المشتركات والائتلافات، فالإنسان، بوصفه كائناً اجتماعياً وثقافياً، يدرك الواقع، ويتفاعل معه، ويؤثر فيه من خلال أفعاله. ويُعد الفعل التجسيد الأبرز للهوية في صورتها المادية، لذا، لا يمكن فهم الهوية دون النظر إلى هذه العلاقة الجدلية بين التصور الذهني والتجسيد العملي(عبد الغني،2017،ص12)، و الهوية هي ليست مجرد انعكاس لأصل ثابت، أو مجرد تطابق مع النفس، بل هي صيغة مركبة وملتبسة بقدر ما هي سوية مبنية على التنوع والتباين، وهي عقدة من الميول والأهواء بقدر ما هي شبكة من الروابط والعلاقات، و هي مزيج من العقائد والمحرمات بقدر ما هي سيرورة متجددة و متزايدة ومتحركة من التحولات والتقلبات(حرب،2008،ص 202-201).

الحضارة: هي ظاهرة إنسانية شاملة، حيث يُعتبر الإنسان الكائن الوحيد الذي يمكنه التقدم وتحسين حالته بفضل العقل الذي منحه الله إياه، والذي يمكّنه من التفكير، وتخزين المعلومات الربط بينها، والاستفادة منها. فكل الشعوب تمتلك مستوى حضاري خاص بها، رغم اختلاف هذه المستويات، حتى الجماعات البدائية التي ما زالت تعيش في المناطق الجبلية تمتلك حضارة خاصة بها(مؤنس،1978،ص 44)، و يعود تأصيل مفهوم (الحضارة Civilization) في دلالاته الأصلية إلى الجذر اللاتيني Civites، الذي يعني مدينة، و(Civis) الذي يشير إلى ساكن المدينة، إضافة إلى (Civilis) الذي يعني مدني أو ما يتعلق بسكان المدن. كما أن مصطلح (Citizen) كان يُستخدم للإشارة إلى المواطن الروماني الذي يميز نفسه عن البربري، و رغم أن هذه الجذور كانت مستخدمة منذ العصور القديمة، إلا أن مصطلح Civilization بصيغته الحديثة لم يظهر إلا في القرن الثامن عشر (عارف،1994،ص33).

أهمية البحث : يعد هذا الموضوع من المواضيع ذات الأهمية لإستقرار وبناء الدولة.

أهداف البحث : تقديم رؤية موضوعية عن ماهية الهوية الليبية وعلاقتها بالموروث الثقافي.

إشكالية البحث : تتمحور مشكلة البحث في امتلاك ليبيا لزخم تاريخي وموروث ثقافي هائل مع فقدان لمفهوم الهوية الليبية الجامعة، و تطرح الدراسة مجموعة من التساؤلات:-

- ما طبيعة العمق التاريخي والجغرافي لليبيا؟
- ما تأثير سوسيولوجيا المجتمع في بلورة الهوية الليبية عبر التاريخ؟
- هل التحولات التاريخية التي مرت بها ليبيا الحديثة احدثت قطيعة و تغييب لبعض المراحل مما اضعف مفهوم الهوية؟
- ما هي دعائم و ركائز الهوية الليبية؟
- كيفية توظيف وإستثمار الموروث الثقافي في بناء وترسيخ الهوية الليبية الجامعة؟

فرضية البحث : يأخذ البحث بالفرضية التالية (أن الهوية الليبية انعكاس للمراحل التاريخية التي عاشها أفراد المجتمع الليبي بكل مكوناته، نابعة من احساسهم بأنهم شعب واحد، وإعتزازهم بالهوية الليبية التي يعد الموروث الثقافي أحد روافدها) .

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي من خلال التحليل والوصف والتركيب للأحداث التي مرت بها البلاد.

حدود الدراسة : تتناول الدراسة الفترة من عصور ما قبل التاريخ إلى العصر الحاضر،وهي تعد كرنولوجيًا فترة طويلة لكنها لا تتبع السرد السياسي التاريخي، إنما تحاول تتبع تطور سوسيولوجيا المجتمع، وأثر ذلك في تبّلور الهوية الليبية.

تقسيم الدراسة :

قسمت الدراسة إلى ثلاث مباحث :-

- المبحث الأول : ليبيا عبر التاريخ أرض الحضارات .
- المبحث الثاني : سوسيولوجيا المجتمع عبر العصور.
- المبحث الثالث : الهوية الليبية والموروث الثقافي .

المبحث الأول : ليبيا عبر التاريخ أرض الحضارات

تتمتع ليبيا بموروث تاريخي متنوع تشكل من مزيج الحضارات منذ ما قبل التاريخ والثقافات المحلية والوافدة التي استوطنت الأرض الليبية في العصور التاريخية، من الإغريق والفينيقيين والرومان وصولاً إلى الوجود الإسلامي والعثماني والإيطالي، و قيام الدولة الحديثة، مما شكل تمازج حضاري متنوع على هذه الأرض نذكر فيما يلي بعض هذه المحطات:-

عصور ما قبل التاريخ :

أحتضن التراب الليبي فترة مهمة من التاريخ البشري تعود لعصور ما قبل التاريخ من العصر الحجري القديم والأعلى والحجري الحديث، وتجسد هذا في العديد من المواقع مثل حفقة الطيرة وكهف هوا فطيح، و جبال أكاكوس و غيرها، تحمل آثار جدارية تبين براعة الإنسان في ذلك العصر (عيسى،37،2012-60).

يمكننا التعرف على الليبيين القدماء من خلال المصادر التاريخية والأثرية المصرية، و هي تعود لفترات زمنية متعددة منها فترة عصر ما قبل الأسرات وعصر الدولة القديمة والدولة الوسطى والحديثة، والقبائل الليبية حسب ما ورد في المصادر المصرية (التحنو – التمحو – الريبو أو الليبو – المشواش)(بن خليفة،2009، ص44-48)، كما ذُكرت العديد من القبائل الليبية كذلك في كتابات المؤرخين الإغريق والرومان.

تعود المجموعات السكانية التي ينتمي إليها الليبيون القدماء في المغرب القديم لمجموعات جاءت من الصحراء الكبرى بسبب الإنقلاب المناخي، واستقرت في النطاق الممتد من غرب نهر النيل إلى المحيط الأطلسي، وتعتبر الدراسات العلمية ان هذه المجموعات البشرية تنتمي لعائلة اللغات الحامية – السامية وصلت الى الصحراء الكبرى عبر هجرات متعاقبة عن طريق شبه جزيرة سيناء أو عن طريق القرن الأفريقي وهذه الأعراق اختلطت وامتزجت وكونت الليبيون القدماء(عيسى، 2012، ص170-173).

العصور التاريخية (الإغريق-الفينيقيين، الرومان):-

تضافرت عدة عوامل دفعت بالإغريق للهجرة إلى ليبيا لإنشاء مستوطنات منها عوامل بيئية و اقتصادية تتمثل في طبيعة البلاد الجبلية، و قلة الأراضي الزراعية و صراعات سياسية و تمكنوا 631ق.م من تأسيس مستوطنة قوريني بمساعدة بعض القبائل الليبية (وريث،2019، ص97-98)، و مجموعة من المستوطنات مثل (برقة،توخيرا، يوسبيريدس، ابوللونيا، ميناء برقة، بتوليمايس)، و بالمثل تجمعت عدة عوامل دفعت بالفينيقيين بالتوجه لإقامة مستعمرات على طول سواحل البحر المتوسط من بينها قلة الأراضي الزراعية، إضافة للأخطار التي يتعرض لها الفينيقيين من دول الجوار، وصعوبة التواصل بين المدن الفينيقية مما دفعهم لخوض ركوب البحر للتواصل مع العالم الخارجي في مجال النشاط التجاري وتطلب هذا منهم بناء محطات تجارية(الميار،2012 ص100)، و يعود التواجد الفينيقي في ليبيا لحوالي الألف الأول ق.م، و من بين المحطات التي تم تأسيسها وكان لها دور حضاري (لبدة و صبراته و أويا)،كما شهدت ليبيا تواجد روماني على أراضيها، بعد صراع محتدم بين قرطاج والحضور الروماني المتحفز والراغب لإمتلاك مناطق نفوذ في المتوسط، و تجسد هذا في الحروب البونية[1] التي أنهت الوجود القرطاجي في سنة 146 ق.م وسيطرة الممالك النوميدية على المنطقة(حارش،1995،ص181)، ثم تمكن الرومان من فرض سيطرتهم على إقليم المدن الثلاث بالكامل، وشهدت مدن المغرب القديم ومن بينها المدن الثلاث (صبراتة، لبدة ، أويا) ازدهارًا اقتصاديًا كبيرًا، وشيّد الرومان في هذه المدن العديد من المعالم الأثرية مثل المسارح والحمامات والحلبات (كنريك،2015،ص87،38،19،3)، كما أمتد الوجود الروماني إلى الشرق الليبي نحو إقليم برقة التي شهدت في عهد الأباطرة الرومان ازدهارًا اقتصاديًا مرموقًا (الأثرم،2003،ص 185)، و نالت المدن الثلاث ومدينة برقة أيضًا رعاية وأهتمام كبيرين من الأباطرة البيزنطيين، من خلال قيامهم بأعمال عمرانية وإصلاحات (الهنقاري،2007،ص56-66).

ليبيا من العصور الإسلامية حتى العصر الحديث:-

ظلت طرابلس تحت الحكم البزنطي حتى الفتح الإسلامي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة 23هـ - 644م، و بقيت تحت السيادة الإسلامية تابعة للعديد من السلطات(الأمويين، العباسيين، الفاطميين، الموحديين، الحفصيين بني ثابت)، حتى العصر الحديث بمجيء الإسبان سنة 1510م ، ثم فرسان القديس يوحنا 1530م[2]، ومجيء الأتراك العثمانيين 1551م(وريث،2019،ص 197-198)، ففي 1551م استطاع العثمانيون السيطرة على طرابلس وطرد قوات فرسان القديس يوحنا منها، وأصبحت البلاد موحدة تحت أسم بلاد طرابلس الغرب وهو بدايات لتشكيل النواة لهوية التراب الليبي الحديث، و رافق العهد العثماني هجرات بشرية من بلاد الأندلس، من أبرز العهود كان فترة حكم الأسرة القرمانلية التي اتسم عهدها بإقامة علاقات مع الغرب الأوربي واحترام كنائس المسيحيين، ونال اليهود في ظل العثمانيين مكانة محترمة من خلال نيلهم بعض الحقوق(وريث،2019، ص200-203)، واتسم الحكم العثماني في ولاية طرابلس الغرب بعهدين، العهد العثماني الأول والعهد العثماني الثاني بعودة الحكم المباشر 1835 – 1911 و هو يعد مرحلة جديدة من تاريخ ليبيا الحديث، وبسبب تولي ولاة ضعاف و ضعف في الدولة العثمانية كانت ليبيا عرضة للاستعمار الخارجي الأوربي وكانت من نصيب إيطاليا سنة 1911، التي كانت تشغلها فكرة التوسع الإستعماري لحل مشاكلها الاقتصادية والديموغرافية، وسبق هذا الاحتلال تغلغل سلمي اقتصادي

---

[1] يقصد بالحرب البونية الصدام الحربي بين روما و قرطاج 264-146 ق.م، بسبب تقاطع المصالح الأقتصادية و السياسية بينهما في حوض البحر المتوسط، و أنتهى بسقوط قرطاج و سيطرة الرومان على الشمال الأفريقي.

[2] بدأت منظمة فرسان القديس يوحنا كهيئة خيرية دينية في القدس قبل الحروب الصليبية، حيث قدمت المأوى والمساعدة للحجاج المسيحيين. ومع اندلاع الحروب الصليبية، تحولت إلى منظمة عسكرية تهتم بمعالجة الجرحى. بعد انتصار صلاح الدين الأيوبي، طُرد الفرسان من القدس وانتقلوا إلى عكا، ثم إلى جزيرة رودس عام 1291م، حيث أسسوا مملكة مسيحية تحت رعاية البابا وحماية الملوك المسيحيين، ووسعوا نفوذهم على الجزر المجاورة. للمزيد ينظر (الباروني، 1952 ،75).

(الحرير،1984،ص20-29)، و توجت هذه المساعي بإعلان الحرب واحتلال طرابلس 23 أكتوبر 1911، واعلان ضم طرابلس وبرقة للتاج الإيطالي، وقوبل هذا برفض شعبي متمثل في معارك الجهاد ضد المحتل(رحومة،1984،ص48-55)، و تميزت سنوات 1923 – 1932 بشراسة ومقاومة المجاهدين للمحتل الإيطالي بقيادة عمر المختار، وبدخولها للحرب العالمية الثانية دخلت ليبيا مرحلة تاريخية جديدة(البربار،1984،ص283-304)، و بإنتصار الحلفاء وهزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية وقعت ليبيا تحت الإنتداب، واستمرت مدة الوصاية من سنة 1943 –1947، وتوج هذا بإستقلال ليبيا في 24 ديسمبر 1951 وإعلان المملكة الليبية المتحدة ، وادريس السنوسي ملكاً عليها، شهدت ليبيا خلالها نقلة نحو الإزدهار والتقدم، ثم دخلت البلاد حالة تخبط سياسي مكنت حركة تضم مجموعة من الضباط بالإمساك بمقاليد الحكم في أول سبتمبر 1969(وريث،2019،ص 225-232)، و كان هذا إيذاناً بدخول ليبيا فترة مرحلة تاريخية جديدة استمرت 40 عامًا، شهدت خلالها محطات عديدة بعضها إضاءات والأخرى إخفاقات، وفي 17 فبراير 2011 اندلعت الأحداث في ليبيا معلنة زوال عصر الجماهيرية وبداية عهد جديد، و إستنادًا إلى ما سبق بالتأكيد كل هذه المحطات التاريخية كان لها تداعيات على سيوسولوجيا المكون السكاني و هو ما سيتناوله المبحث القادم.

المبحث الثاني: سيوسولوجيا المجتمع عبر العصور

سيوسولوجيا المجتمع في العصور القديمة :

الحياة الاجتماعية هي نسيج معقد من التراكمات للتفاعلات السياسية والاقتصادية و الثقافية،و كان لكل الفترات التاريخية التي مرت بها ليبيا عبر التاريخ ان أفرزت أنساق اجتماعية وثقافية داخل المكون السكاني، ففي عصور ما قبل التاريخ تركت لنا المجموعة السكانية جنوب الصحراء الليبية فترة العصر الحجري الحديث عدة نقوش ورسوم صخرية على جبال اكاكوس تبين وتجسد لنا طبيعة أنشطتها وطبيعة الحياة في تلك الفترة، تبين الفن البدائي وتطوره و هي طاقة فنية بألوان مبتكرة من الطبيعة تحمل قيم جمالية، تعود لحضارة محلية حسب دراسة علمية لحوالي 30 ألف و10 آلاف سنة(الصادق،2018،ص43،9).

أتصفت الحياة السياسية في ليبيا القديمة بإتباع الليبيين القدماء النظام القبلي، و رغم دخول القبائل فيما بينها في تحالفات إلا أن النزعة الفردية كانت هي الطاغية، وكانت عائق أمام وحدة البلاد وبقاءها في فراغ سياسي(بن خليفة،2009،ص86،64)، و قد مارس الليبيون الرعي والتجارة التي أسهمت في جعل سكان السواحل أكثر تحضرًا من سكان الدواخل بسبب اختلاطهم وإحتكاكهم مع التجار الأجانب، إضافة لخطوط التجارة مع الجنوب التي ساهمت في ظهور مدينة غدامس وجرمه(الأثرم،2003، ص160، 171، 172، 194).

بالنسبة للغة الليبية القديمة كانت قبل مجيء الفينيقيين لغة محادثة ولم تكن لغة تدوين(عيسى،2012،ص161)، وتميزت حياة الليبيين بإنهم لم يكونوا منعزلين عن محيطهم وهذا يتمثل في اتصالهم مع جيرانهم وتحالفاتهم مع شعوب البحر(بن خليفة،2009،ص 65)، ومن أبرز مظاهر التواصل الحضاري بين الليبيين والمصريين توغل قبائل المشواش داخل الجيش المصري (وريث،2019،ص191)، كما تمثل التأثير المصري المتبادل في الحياة الدينية، وعند مجيء الإغريق لليبيا حرصوا في مستوطناتهم على الإلتزام بعاداتهم وتقاليدهم، وكان المكون السكاني للإقليم يتكون من الإغريق الأوائل المؤسسين إضافة للوافدين والسكان المحليين من الليبيين المتأغرقين الذين راقت لهم العادات والتقاليد الإغريقية(بن خليفة،2009،ص 135-136)، كما تزوج الإغريق الأوائل من النساء الليبيات حتى تكاثر عددهم(غميض،2013،ص11)، و فسر (هيرودوت- Herdotus) 484- 452ق.م تأغرق القبائل الليبية بحكم جوارها للمستوطنات الإغريقية، (هيرودوتس،2003،ف168) كما مس الإختلاط أيضًا الحياة الدينية فعبد الإغريق الآلهة الليبية(ابوغرارة،2018،ص385) وتعد لوحة المؤلهة ليبيا اعتراف رسمي بسيادة مدينة قورينا فالأسد الذي يظهر في اللوحة هو رمز لقوتها وتفوقها على

أعدائها(ابوغرارة،2018،ص384)، كما شهدت الحياة السياسية في قورينا نشاط، و رافق ذلك نهضة ثقافية في الفنون والفلسفة جسدتها الشواهد الأثرية، كما تفوق الليبيون في الألعاب الأولمبية وحصدوا العديد من الجوائز وتم تتويجهم بأطواق الغار و الزيتون، كل ذلك يجسد التعايش الحضري والتواصل المشترك بين العنصر الوافد والعنصر المحلي(بن خليفة،2009،ص188)، و بخصوص الفينيقيين كان هدفهم اقتصاديًا بالدرجة الأولى، و شهدت المنطقة تعاون اقتصادي مثمر بين العنصر الوافد الفينيقي و المحلي الليبي يفوق لما كان مع الإغريق في برقة، ، فقد كانت مناطق الإستيطان غنية جداً لكن القبائل المحلية لم توفق في إستثمارها بشكل جيد، بسبب خلافاتها ونزاعاتها المتواصلة وتحركاتها المستمرة أمام الهجرات الوافدة من المتوسط (شعيب،2009،ص81-82)، و رغم أن التواجد الفينيقي لم يكن إستيطانياً إلا أنه ترتب عليه تواصل مباشر بين الوافد و المحلي وأفرز مصاهرة بينهما ومنافع متبادلة، خاصة وأن الفينيقيين من الشعوب المنفتحة على الآخر، وهذا التمازج أفرز العنصر الليبيفينيقي وتبادلا ثقافتهما، وأحدى صور التبادل تمثل في الحياة الدينية فقد عبد الليبيون الآلهة الفينيقية(شيرة،د.ت،ص218-222)، كما أمتد التأثير إلى إستعانة سكان الإقليم في المدن الثلاث لبعض الأحرف اللغوية من الفينيقيين وأضافوها لعلاماتهم الكتابية، وتمثل هذا في العديد من النقوش التي تؤكد على التمازج والتعايش بين العنصر الوافد والمحلي(بن خليفة،2009،ص196) (بن خليفة،2009،ص196)، و في فترة الوجود الروماني سعى الرومان من خلال سياساتهم تجاه مستعمراتهم إلى توفير الإستقرار للسلطات المحلية وجعل اللغة اللاتينية لغة رسمية للتعامل، ،و سعت مدن الإقليم الثلاث الى إتباع نفس سياسة غيرها من الولايات الرومانية (الميار،2012،ص413) وظهر التأثير السياسي الروماني واضحًا وجليًا من خلال منح هذه المدن الجنسية الرومانية بعد ترقيتها الى مرتبة مستعمرة (البرغوثي،1971،ص227)، كما أن هذه المدن سواء في إقليم طرابلس و إقليم برقة لم تقلد روما في شرائعها ودساتيرها فقط، بل في كل أوجه الحياة مثل أنماط المدينة التي كانت تمثل النموذج الروماني مثل المسارح والحمامات والأسواق ودار العدالة (البرغوثي،430،1971-334)، كما ساهمت الأستقراطية البونية في مساندة السلطات الرومانية في المدن الثلاث، فكثير من أثرياء المدينة نالوا مكانة مرموقة لدى الأهالي بسبب دعم اقتصاد مدنهم، كما تمكن البعض منهم الإستقرار في روما والحصول على عضوية مجلس الشيوخ الروماني وتقلد عدة وظائف قضائية ودينية(الميار،2012،ص351).

من الناحية الدينية تميزت السياسة الرومانية بالتسامح فلم يتعرض الرومان بسوء لديانات الشعوب التي تقع ضمن سيادة النفوذ الروماني طالما لم تكن تتعارض مع المصالح الرومانية (البرغوثي،323،1971) فقد استمرت الأوضاع الدينية كما هي حتى ظهور المسيحية والإسلام لاحقًا، و ظل بعض الأهالي متمسكين بعقائدهم الوثنية، و تم مطابقة كبار الآلهة في إقليم المدن الثلاث بنظائرها في الديانة الرومانية (الميار،2012،ص416) كما كان لليهود في إقليم طرابلس وبرقة كنائسهم يمارسون طقوسهم وشعائرهم بكل حرية، ، وانتشرت الديانة المسيحية في الشمال الأفريقي مثل برقة وطرابلس، ورغم جهود الأباطرة لترسيخ المسيحية إلا أنها لم تترسخ عند الأهالي وهذا ساهم في سهولة دخول الإسلام للشمال الأفريقي (البرغوثي،1971،ص 499-501).

في الجانب الثقافي كشفت الحفريات الأثرية والنقوش على رواج و سيادة اللغات المحلية مثل الليبية البونية، وأكدت أن المجتمع طرابلس الروماني كان يتمتع بفيض ثقافي متنوع من اللغات، و أن اللغتين اللاتينية والإغريقية كانتا لغتين يفهمها القلة من الوافدين وهذا يبرهن على ديمومة وإستمرارية الثقافة الفينيقية متغلغلة داخل الإقليم في العهد الروماني(الميار،2012،ص373-376)، وتدل كثرة المقابر في قوريني في الشرق والغرب الليبي على كثرة العنصر الوافد إلى ليبيا القديمة(بن خليفة،2009،ص198)، و تميزت الحياة الفكرية بالإزدهار وظهر العديد من المفكرين، و ظل التأثير الروماني بنسبة أقل في الجنوب مقارنة بالمناطق الشمالية بسبب تمسك القبائل المحلية بالداخل بثقافتها وتقاليدها، وهذا بفضل سياسة الرومان المرنة تجاه الأهالي (الميار،2012،ص415).

ب- العصور الإسلامية:- و بخصوص فترة العصور الوسيطية أتسمت الحياة الثقافية بعد دخول الإسلام لليبيا بالنشاط والإزدهار من خلال المؤسسات الدينية متمثلة في المساجد والربط والمراكز الصوفية، التي ساهمت في تطور ساكنة المنطقة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية وتوطيد ركائز الحضارة الإسلامية، ومن تلك المؤسسات المساجد التي شيدت في العهد الإسلامي المبكر والعهد الأغلبي، والفاطمي والمرابطي والموحدي والحفصي، كما كان لدخول الإسلام دور في نشأة مدن جديدة مثل برقة واجدابيا اوجلة و زويلة وبعض الأضرحة للصحابة، (البلوشي،2008،ص237،239،245) كما إنتشر وترسخ المذهب المالكي بين الأهالي الذي يتصف بالإعتدال والمرونة والوسطية، ويتضح هذا من خلال محاولة الفاطميين فرض المذهب الشيعي ومقاومة ورفض الأهالي له (المزيني،1994،ص136-137).

فيما يخص المكون السكاني لمنطقة شمال افريقيا فقد استقرت فيها العديد من الشعوب و دول كثيرة، واقدم سكان هذا الإقليم السكان المحليين في الدواخل والسواحل الذين كانوا وما زالوا يشكلون عنصرًا رئيسًا من المجموع البشري، أما الفينيقيون والإغريق والرومان وغيرهم من الشعوب التي وفدت للشمال الأفريقي لم يبق منهم بعد العهد الإسلامي سوى قلة بسيطة هاجرت بعد إستقرار العرب ، و إضافة لهذه العناصر توجد أقلية من اليهود (المزيني،1994،ص195) و كان للهجرات الهلالية من شبه الجزيرة العربية سنة 1051. م لليبيا و لشمال أفريقيا ان رسمت الخارطة السكانية للمنطقة عبر إجبار سكانها إلى الإنتقال لمناطق أخرى، عدا طرابلس وغدامس وجبل نفوسة التي لم تتأثر لغوياً وديموغرافياً بها، وظل إقليم طرابلس تابع لأي حكومة تسيطر على منطقة شمال افريقيا فعند قيام الموحدين 1160-1227.م تمكنت من الإستيلاء على المنطقة الممتدة من الأطلسي حتى أقليم طرابلس وتبعية الأباضية في جبل نفوسة بالحكم الموحدي لإتفاقهما ايدولوجيًا (وريث،2019،ص201-202)، وبعد إنشقاق الحفصيين عن الحكم الموحدي ظلت طرابلس تحت الحكم الحفصي في حال قوتهم ومجرد تابع حال ضعفهم، فيما ظلت برقه تابعة لسلطة المماليك في مصر (بازامة،1965،ص 24).

فكريًا تميزت الحياة بالإزدهار والنشاط في عهد أسرة بني ثابت1323-1354.م التي حكمت طرابلس و تمثل في كثرة المدارس التي كانت نواة لقيام وظهور المدارس النظامية لاحقاً، وتميزت الحياة الاجتماعية بالإستقرار والوئام مما خلق الإنسجام بين سكان المجتمع في طرابلس، وخلق نوع من التعاون والتكامل مع الفئات الفقيرة الأمر الذي ساهم في بناء الحياة المدنية في طرابلس، كما كان لموقع طرابلس الوسط بين المشرق والمغرب الإسلامي، ان أتاح للعلماء في المغرب والأندلس عند قيامهم بالسفر للحج للإختلاط مع علماء طرابلس مما أسهم في إزدهار الحياة الفكرية[.(حمودة،2004،ص308،303،300،294)، وبسقوط غرناطة 1492م توافدت الهجرات إلى شمال أفريقيا قادمة من بلاد الأندلس فإستقر العديد منها في بنغازي ودرنة، و عند الغزو الإسباني لطرابلس لم يتجاوز حكمهم أسوار المدينة ولم يساهموا في إزدهارها، بل عملوا على تخريبها وعرقلة نشاطها التجاري، وظلت باقي المدن خارج أسوار المدينة تحكم بشكل قبلي من قبل شيوخ القبائل، ولجوء القبائل الأضعف للاحتماء بالأقوى منها، خوفاً من أي إعتداء من جماعة أخرى (بازامة،1965،ص23،110)، ديمغرافياً تسبب الوجود الإسباني في القضاء على السكان المحليين وهذا أدى إلى تذبذب مؤشر التركيبة الاجتماعية لسكان طرابلس ولهذا لم تشهد مدينة طرابلس عائلات ضخمة تتماشى مع قدم و عراقة المدينة، وتفتقر الى أي تنظيم قبلي مثل باقي المدن كون المدينة اسم لا نسب، تستقر فيها عائلات وليس قبائل متعددة الأصول والسلالات يجمعها حب الوطن والإنتماء لتقاليدها وتراثها (وريث،2019،ص41-42).

ج- سوسيولوجيا المجتمع في العصر الحديث :-

تعتبر فترة العصر الحديث بدايات نشوء و ولادة مفهوم الهوية الليبية ويتجلى هذا في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي سادت المجتمع آنذاك، فقد كان للوجود العثماني أثر عميق على الحياة الاجتماعية والثقافية في ولاية طرابلس التي كانت تشمل عدة أعراق بحسب إحصائية تعود لأواخر العصر العثماني

الثاني التي تورد أن سكان طرابلس يتكون من مسلمين من عدة أعراق مسلمة و من عناصر مختلفة من يونان و أرمن وكاثوليك ولاتين وكلدان إضافة إلى الطائفة اليهودية (وريث،2019،ص47)، و تعد فترة حكم الأسرة القره مانلية من أزهى الفترات التي مرت على طرابلس أدارت فيها البلاد بشكل محلي بعلم و حدود و شعارات و دواوين، و قوات بحرية و برية و سيادة شاملة لكل الأقاليم الثلاث، و هذه لأول مرة في التاريخ الليبي(وريث،2019، ،ص 209)، وتميزت الفترة من 1795-1832م بإنفتاح كبير نحو دول المتوسط الأوربية وتمثل هذا في التوافد الأوربي الكثيف إلى ولاية طرابلس، بفضل ما شهدته الولاية من انفتاح وسياسة التسامح الديني، وترسيخ منظومة الدبلوماسية الليبية الحديثة فقد كانت سفن الفاتيكان تحظى بإحترام من طرف الطرابلسيين كونها هيئة دينية، وهذا ساهم في إزدهار الولاية من الناحية الاقتصادية بداية القرن التاسع عشر(الطويل ،2012ص236-484). كان للنظم السياسية والإدارية العثمانية في القرن التاسع عشر التي أصدرتها الدولة العثمانية بحق ولاية طرابلس وبرقة آثار وتداعيات على المجتمع تتجلى في ظهور نمط جديد من العلاقات السياسية والاجتماعية بين العثمانيين والسكان المحليين، إذ اتصفت العلاقة بين الليبيين والسلطات العثمانية بالسلبية وتقاطع المصالح، بيّد أنها أخذت منحى جديد في العقد السادس من القرن التاسع عشر من خلال إتجاه السلطات العثمانية إلى تطبيق بعض الإصلاحات لمحاولة إستمالة الأهالي و ظهور التكالب الإستعماري الأوربي نحو شمال أفريقيا(إبراهيم،1982،ص130-134)، و أفرزت هذه الإصلاحات والتنظيمات نشأة وتكوين فئة مثقفة من أعضاء مجلس المبعوثان العثماني وخريجي المدارس، حيث أسس شباب طرابلس جمعيات سياسية وعلمية، غير أنها تعرضت للإغلاق والمعارضة من طرف العثمانيين والأوربيين لأن أهداف هذه الجمعيات الوطنية ولأول مرة في تاريخ ليبيا تذكر حدود الوطن كوحدة سياسية (الدغيم،2020، ص6).

كذلك سعى العثمانيون إلى دعم الحركات والزوايا الدينية من بينها الحركة السنوسية لإدراك العثمانيين مدى تأثير العامل الديني على الرعية، وتجلى هذا في اعتراف السلطات العثمانية بشرعية الحركة السنوسية في مدينة الجغبوب و في الكفرة لاحقاً (الحداد،2019،ص43) و بالفعل كانت السنوسية قد ساهمت بدور اجتماعي وديني وثقافي، فبفضل تعاليمها وتسامحها تمكنت من تجميع القبائل ورسخت القيم الحميدة (الطويل،2023،ص61).

إتجه نظام التعليم في بداياته نحو الكتاتيب التي ساهمت في نشر اللغة العربية والعلوم الدينية وتمحور بالدرجة الأولى في المساجد والزوايا، وهذا يفسر تفهم العثمانيين للدور الديني نظراً لتأثيره المباشر على الأهالي(عيسى د.ت ، ص465). و من محاولات العثمانيين للإصلاح في مجال التعليم أنه مس المؤسسات التقليدية ذات التعليم الديني فلم يقتصر على العلوم الدينية فقط، بل حتى العلوم العلمية واللغات الأجنبية من خلال إنتشار المدارس(السوري، 1982، ص121)، وتميزت الحياة الثقافية بوجود تواصل ثقافي متنوع بين سكان المتوسط وسكان طرابلس من خلال رواج اللغات الأجنبية، وهذا التلاقح الثقافي خلق رابطة دم بين شعوب المتوسط ويتضح ذلك من خلال سجلات المحاكم والكنائس التي وثقت عقود الزواج والمواليد (الطويل،2012،ص484-485).

من الناحية الاقتصادية كان للموقع الجغرافي والبيئة للأراضي الليبية ان أنتجت تاريخ ملئ بالتنافس والصراع على الموارد في الداخل ومحاولات هيمنة من الخارج، وهذا أفرز اجتماعيًا وسياسيًا فئتين الأولى تمثل طليعة قليلة العدد مرتبطة بالخارج، لأن طبيعة نشاطها مرتبط بسلعها التي تقع خارج الحدود مثل تجارة القوافل 1835-1845م والقرصنة البحرية 1492-1815م ، وتجارة الحلفا 1868-1902م، والفئة الثانية تمثل عامة الناس التي تعيش في أرض شاسعة غير مستقرة ومهددة بالفقر، بمعنى آخر انقسم المجتمع إلى حاكم و رعية يحاول الحصول على أكبر قدر من جهد الرعية الاقتصادي وتحاول الأخيرة الهروب من الضرائب فكانت العلاقة يشوبها عدم الثقة،فلم ينجح المجتمع في إنتاج طبقة وسطى (البربار، 2008، ص6-7).

بشكل عام حاولت السلطات العثمانية القيام ببعض الإصلاحات في طرابلس لكنها كانت بمثابة تهديد اجتماعي عبر بناء بيروقراطية حكومية في المدينة تتفاعل مع الرعية كأفراد وليس كجماعات وهذا أضعف الزعامات المحلية، وفي ذات الوقت كانت الإصلاحات فرصة ملائمة لبروز النخب الليبية لها هوية حديثة من خلال إحتكاكهم و وجودهم في مجلس المبعوثان، مما أسهم في تنامي الأفكار الوطنية التي توافقت لاحقاً مع أفكار السنوسية في محاربة الإستعمار والعمل على تأسيس هوية جامعة لليبيين(الدغيم،2020 ،ص7)، و تجلى هذا بوضوح فترة الإحتلال الإيطالي.

د- سوسولوجيا المجتمع أبان العصر الإيطالي:-

ترك الوجود الإيطالي بصماته على المجتمع الليبي بداية من خلال التوغل السلمي في الأراضي الليبية قبيل الإحتلال، و بعد إحتلال طرابلس كان الإيطاليون يدركون أهمية العامل الديني والمؤسسة الدينية، و يتضح ذلك من خلال منشور 19 أكتوبر 1911 الذي أصدره الجنرال (كاينفا- Caneva) أكدت من خلاله الحكومة الإيطالية احترامها للخصوصية الدينية مثل احترام شهر رمضان والزوايا والكتاتيب، وعند انشاء المدارس حاولت طمئنت الأهالي ان ذلك لن يمس العقيدة الدينية، واستمرت هذه السياسة حتى العهد الفاشي إضافة إلى استخدام وسائل الإعلام للتأثير على الرأي العام الليبي (السوري،1984،ص 395-404) وحسب دراسة إيطالية أجريت لمعرفة المكون السكاني لليبيا اجراها الكولونيل الإيطالي (اوغستيني- Augustini) سنة 1917م ، ذكر فيها أن المكون البشري يتكون من (بربر، يهود، عرب، اتراك، بلقان، شراكسة، قوقاز، كريتيين، طوارق، تبو، افارقة زنوج، واثنيات أخرى كولوغلية ،انكشارية)(أغسطيني،1978،ص20-45)، و تميز الطابع العام بالنظام القبلي، إذ كان للهجرات الهلالية في القرن الحادي عشر أن وضعت خارطة المكون السكاني وبناءه الاجتماعي والاقتصادي بنمطه القبلي، فنمت هذه القبائل واختلطت مع القبائل المحلية وظهرت العديد من القبائل والبطون وأصبحت كل منها مستقلة بذاتها لكنها احتفظت بعلاقات عشائرية مع غيرها (بروشين، 2005، ص40). ويمكننا ان نحدد القوى الرئيسية التي كانت تتصدر المشهد في ليبيا قبيل الإحتلال الإيطالي كالتالي : الأولى : زعامة قبلية شبه مستقرة في الدواخل تقتات على الحياة الرعوية تربطها مع الحواضر علاقات مبنية على أساس الإنتفاع المشترك، والثانية: زعامة دينية تأسست في وسط قبلي تقلدت مناصب وعملت على الإصلاح والتوجيه الديني والاجتماعي، وتمتلك تأثير على مستقبل البلاد، والثالثة: زعامة حضرية مستقرة في المدن تمتلك علاقة وطيدة مع السلطات العثمانية واحتكرت العنف السياسي ونفذت الإصلاحات العثمانية وتعتمد على التجارة والقرصنة البحرية والضرائب(دغيم،2020،ص7)، و أدرك الإيطاليون صعوبة اخضاع القبائل والسيطرة عليها، لهذا اتجهوا إلى بث الفتنة والنعرات القبلية عبر سياسة فرق تسد، والليبيين أيضًا أدركوا منذ توقيع اتفاقية (أوشي لوزان-Ouchy Lausanne) بين تركيا وإيطاليا 1912، والتي تنص على تنازل تركيا عن ليبيا لإيطاليا – انهم اصبحوا يواجهون الإيطاليين بمفردهم مما أعطى معارك الجهاد طابع الإستمرارية والديمومة(الحسناوي،1998، ص158-164)، وشارك فيها كل مكونات المجتمع الليبي في المنطقة الغربية عرب و أمازيغ أمثال سليمان الباروني، والتقت قبائل الشرق حول الحركة السنوسية للمقاومة المسلحة لتأخذ حركة الجهاد طابع شعبي تحرري(بروشين،2005،ص112-113).

كان للطابع البدوي للمجتمع الليبي دور في خلق مقاتلين دائمين وسريعي الحركة والتنقل مما صعب على الطليان إستحالة السيطرة على حركة المجاهدين (الحسناوي،1998،ص165)، وتركت السياسة الإستعمارية الإيطالية آثار على المجتمع الليبي من خلال فقدان ليبيا لأكثر من نصف سكانها في المعارك والمعتقلات والنفي والهجرة لدول الجوار، إضافة لعمليات النزوح نحو مناطق الجنوب بسبب الإستيطان الزراعي وترك الأهالي لمزارعهم وقيام إيطاليا بالإستيلاء على الثروة الحيوانية للقبائل من أجل إخضاعهم(الهازل،1988، ص175-182)، تميزت فترة النضال ضد الوجود الإيطالي بطابع مسلح عنيف إضافة إلى استخدام أسلوب الحوار والمفاوضات من خلال عقد عدة لقاءات وإتفاقيات مثل إتفاق عكرمة

ومؤتمر الرجمة 1920.م، اعترفت فيه إيطاليا بالإمارة السنوسية، كما كان للثورة البلشفية سنة 1917.م صدى على الزعماء الطرابلسيين الذين تقدموا بطلب إنشاء وتأسيس الجمهورية الطرابلسية 18 نوفمبر 1918م، وهي تعد أول جمهورية عربية، كذلك جسد مؤتمر غريان 1920م محاولة لتوحيد البلاد في كيان واحد وهو ما تناوله ميثاق سرت 1922 (بروشين،2005ص169، 173، 187، 189)، و هذا بالتأكيد يعبر عن وعي وطني لإنشاء وطن وهوية ليبية حرة، وظلت شعلة الجهاد والنضال مشتعلة حتى بعد إعدام شيخ الشهداء عمر المختار 1931.م، و بعد وصول الحلفاء وهزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية وحكم البلاد من قبل فرنسا وبريطانيا 1942-1951م و رافق هذه المرحلة اعمال تحديث وعمران ساهمت في هجرة القبائل نحو المدن، وهذا بالتالي ساهم في تسارع عملية البناء لكيان سياسي للوطن الليبي (الدغيم،2020، ص15).

شهدت الفترة من 1942 – 1951 تشكيل وتأسيس حوالي ستة عشر حزب سياسي وطني ليبي يحمل شعارات الإستقلال وإنشاء دولة وطنية مستقلة، ففي عام 1947.م تقدم الليبيون بطلب لإنشاء وقيام وطن أسمه ليبيا يمتد بين مصر وتونس ومن البحر المتوسط إلى الصحراء الكبرى بأقاليمه الثلاث (برقة – طرابلس – فزان) يربط بين أفراده لغة ودين واحد، ويطالبون بوحدة بلادهم وتحريرها من الإستعمار ونيلها الإستقلال، وتكلل هذا في 24 ديسمبر 1951م بإعلان استقلال ليبيا وتأسيس المملكة الليبية(الدغيم، 2020، ص15-16)، ويعد هذا تتويج لمجهودات الوطنيين و هي بذلك تكون أول دولة عربية تستقل و أول دستور عربي ، بيّد أنه من الناحية الجوهرية لم تشهد البلاد في العهد الملكي نهضة سياسية ترتقي لمستوى الإستقلال، فقد قام الملك بحل الأحزاب والتنظيمات السياسية سنة 1952 واخضع البلاد لحكم الأجهزة الأمنية(بروشين،2005، ص343-352)هذا أفقد البلاد تجربة إقامة أنظمة ديموقراطية وإنشاء دولة المؤسسات والقانون، مما أدخلها في تصحر سياسي لاحقاً.

من الناحية الاقتصادية شهدت البلاد إزدهار اقتصادي بسبب اكتشاف النفط الذي غيّر حياة الليبيين نحو الأفضل وساهم في التطوير الاقتصادي في مجال التعليم والطرق والموانئ، وتسبب هذا في هجرة الناس نحو المدن بسبب الإنتعاش الاقتصادي فترة الخمسينات والستينات (بروشين،2005، ص378، 387، 398)

وبالرغم من تأسيس وطن تحت مسمى المملكة الليبية أستمرت غالبية القوى السياسية في ليبيا بعد فترة الإستقلال الوطني توالى وتتبع نموذج الزعامة التقليدي (الدغيم2020، ص18) ، بيّد أن التغير الاقتصادي السريع أثر على الحياة الاجتماعية من خلال بروز فئة جديدة من صغار ضباط الجيش تنتمي لأوساط اجتماعية متعددة تمتلك اتجاهات وطنية خاصة بعد اطلاعها اثناء وجودها في الخارج على التقدم العلمي، إضافة الى المد القومي الذي اجتاح المنطقة العربية، كل هذا كان له تداعيات مباشرة على تغيير نظام الحكم في ليبيا بإعلان انتهاء الحكم الملكي و ولادة الجمهورية الليبية في أواخر سبتمبر 1969(بروشين،2005 ص509) و بالتأكيد شكل هذا الإنقلاب في هذه المرحلة إنعطافة في التاريخ الليبي و حول مفهوم الهوية الليبية و هو ما يتناوله المبحث القادم .

المبحث الثالث:- الهوية الليبية والموروث الثقافي

تعّرف رانيا عوض (2020، ص9) الهوية بقولها: أن سؤال الهوية سؤال محوري في حياة الشعوب، فالإجابة عن سؤال من نحن ؟ لا يعبر عن وعي الأمة لذاتها وحضورها التاريخي فحسب، بل هي بذلك تحدد تعريفها للآخر ونظرتها إليه وعلاقتها به، ومما وصلنا من ذلك التاريخ كان صراع محتدم بين الأنا والآخر، و تباين بين قبول و اندماج وصراع اتصف بالدموية والعنف، كذلك تعّرف الهوية بإنها ذلك الشعور بالإنتماء الذي يشعر به الأفراد تجاه جماعة معينة سواء كانت عرقية أو دينية أو قبلية أو أقليم أو دولة أو أمة ما، ويمكن أن تتخذ الهوية مستويات متعددة متباينة، ففي الأغلب يكون للأفراد إدراك بالإنتماء إلى دين أو جماعة أو ثقافة أو دولة أو إقليم في وقت واحد ، فالهويات لا تتناقض ولا تتضاد مع بعضها البعض،

انما القيمة التي يمنحها الإفراد لعنصر محدد من عناصر الهوية يتعرض للتغيير من فترة لأخرى، عليه فالجوهر هنا هو الكيفية التي تقترب بها تلك العناصر المختلفة لهويتها(العبيدي، 2001، ص142)، و الهوية أيضاً هي نتاج اجتماعي ثقافي تمثل علاقة متكاملة تمنح الأفراد إحساس بانهم مرتبطين ببعضهم بروابط تتجاوز الإنتماءات إلى روابط جامعة(الدغيم،2020 ص2)،و هي بذلك لا تتضمن الثوابت فقط بل المتحول والمتغير، وهي مجموعة من الدعامات الرئيسة المكونة للخصوصية المميزة لكيان ما على غيره من الكيانات، و تشمل (الدين، اللغة،الثقافة، الجنس، الأرض، التاريخ)، و هي مجموعة المسارات التي يرسمها الفرد لنفسه من خلال تواصله وتفاعله مع الآخرين، وبذلك تكون الهوية متفاعلة متحولة مع الواقع والتاريخ(شمدين، 2018، ص16).

مما سبق ترى الباحثة ان الهوية رابطة قوية تمنح الأفراد قدرة على التعايش في وئام فهي فعل جماعي مشترك يشمل سكان دولة ما، يقربهم من بعض ويحفزهم ويولد لديهم رغبة وعزيمة للأرض التي يعيشون عليها، و يعزز الرغبة المشتركة للتعايش إلى حد ربطهم بمصير متشابه، ويمنحهم إحساس بالتباين عن غيرهم في الشعوب الأخرى، هذه الرابطة تكون قوية وعصية على التمزق والتشظي مهما تعددت سواء كانت عرقية أم دينية .... إلخ(الفتلاوي،2012 ، ص157)، و عادة سؤال الهوية يزداد في الظهور عند المنعطفات التاريخية في حياة الأمم، وفي أزمنة ما تشهده الحضارة الإنسانية من تحولات وما يعصف بها من أزمات، أما في الأزمنة التي تتصف بقدر غير قليل من الإستقرار فغالباً ما تكون قضية الهوية في حياة الأفراد أقرب إلى الثبات والديمومة ولا يتطلب الأمر فكر ولا طرح تساؤل حولها(عوض،2020،ص9)

مما سبق نلاحظ ارتباط الهوية بمكونات الوطن من عادات وتقاليد وتاريخ وقواسم مشتركة بين أفراده، تتشكل وتتبلور عبر التاريخ تعزز لها هوية هذا الكيان، تنمي وترسخ لدى أفراده روح الإنتماء، وقد تمتعت ليبيا بزخم وافر من هذا كله، وتعرضت كأي بلد بمرحلة تاريخية وفترة فوضى واضطرابات استوجبت طرح سؤال من نحن ؟ من هم الليبيون؟ و ما القواسم المشتركة بينهم ؟

مفهوم الهوية الوطنية الليبية:-

الهوية الوطنية هي مجموعة من الروابط المعنوية والحسية المشتركة بين مواطني وطن ما، تصل إليهم عبر مؤسسات الدولة، مجسدة في النظام السياسي والأحزاب والكيانات تكونت عبر الزمن، وتجسد النسيج الذي يربط بين الهوية الفردية بالهوية الجماعية، وبالهوية الوطنية، وهي نتاج اجتماعي ثقافي تاريخي يمنح المواطنين شعوراً بأنهم مرتبطين ببعضهم بإرتباط يتجاوز كل الولاءات الفرعية (العالم،2020، ص186).

دعائم الهوية الليبية:-

العروبة و الأسلام:-

تعيش ليبيا أزمة حقيقية حول مفهوم الهوية الوطنية خاصة بعد احداث 2011، وما سببته من تشظي وإنقسامات أفرزت إنتماءات جهوية وقبلية وفكرية عززت من عوامل الإنقسام، بدل أن تكون عوامل دافعة نحو الالتحام حول هوية جامعة، من بين الدراسات التي تناولت الهوية الليبية دراسة ميدانية بحثت عن مفهوم الهوية في ليبيا هل هي عربية أم إسلامية أم افريقية ؟ وذلك من خلال طرح سؤال لطلبة جامعيين هل الهوية تعني أن يكون عربيًا أو مسلمًا؟، فجاءت الإجابات جلها وأغلبها العروبة والإسلام فلم يفرق بينهما، ويفسر هذا بغالبية الديانة الإسلامية في ليبيا و إتباع الليبيين للمذهب المالكي و للمذهب الأباضي بنسبة أقل، إضافة إلى ان أغلب الليبيين من العرب إذ كان لتوافد الهجرات الهلالية في القرن الحادي عشر دور في تحديد المكون البشري لساكنة المنطقة، مع بقية المكونات من البربر 5% والتبو والطوارق وكل هذه المكونات تؤمن بالإسلام (العبيدي،2001،ص143-144)، و لابد من الإشارة إلى أن الأسلام لم يتمكن من إحداث تغييرات جذرية إذ ظل البربر يحافظون على عاداتهم و طقوسهم الخاصة على هامش الدين الجديد (الإسلام) ،(الناكوع، 2016، ص201).

كما كان لدى الليبيين ميل نحو التصوف الذي يتمثل في الحركة السنوسية وهي حركة اجتماعية من المدرسة المالكية في الفقه والتصوف والتقاليد، إضافة لنشاطها الإصلاحي في التعليم من خلال إعتمادها على الزوايا في نشر أفكارها ونشر روح التسامح ومساعدة المحتاجين، وبذلك ساهمت في وحدة المجتمع الليبي وتماسكه قبيل مجيء الإستعمار الإيطالي 1911م(احميدة، 2020، ص24)، و طوال تاريخ ليبيا حافظت الحكومات في العصر الحديث على ان يكون الدين الإسلامي دين الدولة الليبية، إلا أن المذهب المالكي الذي يمثل الموروث الفقهي الليبي تعرض لنوع من الإستبعاد والتهميش فترة عهد القذافي، مبرراً ذلك بأن فقه الإنسان غير صالح للقانون ولابد من الإعتماد والرجوع فقط للقرآن الكريم، وهذا أحدث فراغ في البلاد وفتح المجال للتيارات السلفية والحركات المتطرفة بالتدخل في المشهد السياسي خاصة بعد عام 2011، مما سبب في إرباك وعرقلة قيام الدولة، وإعتبارها لبقية التيارات ليبرالية علمانية معارضة للإسلام(أبوغرارة و أبوراس، 2018، ص61، 65، 68، 70)، كما أثار صعود هذه الأحزاب الإسلامية سنة 2011 جدل حول مدى قدرتها على إدارة شؤون الحكم، وترجع شعبية هذه الأحزاب الإسلامية في ضوء القمع لثلاث أسباب الأول نقدها الأخلاقي لنظام الحكم الذي أستقطب الكثيرين، وعدم قدرة الدولة على السيطرة على المساجد، وثالثاً عبر التاريخ هذه الأنظمة الآن التي تخشى الإسلام السياسي هي التي سمحت له فعلاً بالتعبير عن آرائه في محاولة لجم جماح نزعاته الرديكالية(برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2016، ص27). أما بخصوص الإنتماء للعروبة فهو جاء لكثرة العنصر العربي في المكون السكاني الذي كان نتاج للهجرات الهلالية لمنطقة الشمال الأفريقي كما أسلفنا، والتي ساهمت في تعريب المنطقة، كما يفسر ذلك بسياسات النظام السابق 1969 في خلق هوية قومية تستند إلى القومية العربية والإسلام كبديل للهويات المحلية مثل الأسرة والقبيلة، من خلال ترسيخها عبر القنوات الإعلامية والمناهج الدراسية التعليمية، وهذا أفرز ضعف في الإنتماء نحو الدولة القطرية الوطنية(العبيدي،2001، ص141-153)، و يعتبر هذا إقصاء و تهميش لبقية المكون السكاني لليبيا، رغم تمكن النظام على تأكيد الاستقلال الوطني وحمايته لحدود الدولة الليبية(احميدة،2020 ص34).

القبيلة :-

في ظل هذا الجنوح والإبتعاد عن كينونة الهوية الليبية حافظت الكيانات التقليدية للهوية مثل القبيلة والعائلة ان تكون البديل عن مؤسسات الدولة الرسمية من خلال قدرتها وتمكنها من توحيد المصالح لأفرادها وهي تناظر مؤسسات الدولة الحديثة، إضافة لكونها مظلة اجتماعية حافظت على نسيج المجتمع، و أفرز إلى وجود نوعين من الأنماط للهوية (الإسلام والعروبة)، والأخرى القيم المحلية المرتبطة بالقبيلة والعائلة(العبيدي،2001 ،ص153).

أتصفت القبائل الليبية في العصر الحديث بأنها كانت تضم مجتمع بدوي منعزل بعيد عن سلطة الدولة، واتصفت كذلك القبائل الليبية المعاصرة بذات الصفات، وهذا أثر في سلوك الأفراد فخلقت مجتمع متوافق كان للأسرة والقبيلة دور مهم في تقوية وتجسيد ذلك(الهريشي،2017 ، ص145-148)، ولذلك عُدت الهوية القبلية في ليبيا من أهم مستويات الهوية التقليدية إذ تُميز التاريخ الاجتماعي والسياسي والوطني في ليبيا في كل مراحله، و في كل مراحل القبيلة كإطار ايدولوجي، وهذا ما دفع الدولة الحديثة للإعتراف بدورها وتوظيفها في المجال السياسي، من خلال إعتبار القبيلة حاميًا للهوية الوطنية، غير انها قد تكون في ذات الوقت عائق أمام قيام الدولة لو شعرت ان ذلك يهدد أو يقلص وجودها ونفوذها(العالم،2020 ،ص191)، و قد استمرت غالبية القوى السياسية في ليبيا بعد الإستقلال الوطني تولي الزعامة القبلية المحلية وبقيت الرابطة القبلية مجسدة للمشهد، ففي فترة عهد المملكة عهد الملك ادريس تم توظيف القبيلة في السياسة بإعتبارها المنفذ الإنتخابي عند الإستحقاقات السياسية فهي من ضمن التوازنات والتحالفات الرئيسية (الطيف و آخرون 2021، ص42.)، وحاول النظام السابق استغلال هذه التركيبة للمجتمع عبر تهميش قبائل ومحاباة أخرى(الدغيم ،2020ص18)، و رغم ذلك أسهمت القبيلة بإعتبارها مؤسسة اجتماعية، وبسبب إنعدام دور

الدولة أن تكون مصدر مهم و رئيس للهوية، لكن في سنة 2011 تم عسكرة دور القبيلة فتأثرت بالتجاذبات السياسية والايدولوجية المناطقية والجهوي(العبيدي، 2018، ص237-238)، مما خلق حالة تشظي و تمزق في النسيج الاجتماعي الليبي.

وفي تفسير الحالة الليبية خاصة بعد 2011 والفوضى التي عمت البلاد يعلل وناس (2014 ، ص29، 30، 32، 33، 45) في كتابه الشخصية الليبية بأن الشخصية الليبية متعصبة فوضوية لا تميل إلى الإستقرار وتتعامل مع وظائف الدولة كغنيمة، ويحّمل النظام السابق بعدم قيامه بتحديث المجتمع الليبي نحو التمدن وفي ذلك يعارضه الحصادي(**2018، ص30-31**) فيرى ان تعداد السكان في ليبيا سنة 2012 يوثق أن 88% من الأسر الليبية تعيش في الحضر، فلا مجال لوصف الشخصية بالبدوية، مع تأكيده أن معيار القياس هنا أن نأخذ في الإعتبار أن الجغرافيا ليست معيارًا لقياس التحضر، فليس هناك علاقة جذرية تربط إستقرار الإنسان في المدينة بتحضر سلوكه أو ربط عيشته في الصحراء بتخلف سلوكه، فكم من حضري غاية في التخلف، وكم من بدوي غاية في التحض، وفي نفس الصدد تتفق الباحثة مع رأي علي عبد اللطيف أحميده(**2020 ،ص19**) الذي يرى أن سبب فشل المجتمع الليبي في تأسيس دولة لا يعود إلى الطبيعة القبلية، بل يعود إلى فشل القيادات السياسية الليبية في تحقيق توافق وطني وتجاوز الخلافات، ويبرر ذلك بأن 80% من سكان ليبيا ليسوا محصورين في نمط قبلي، وليبيا تعد الأعلى بين الدول الأفريقية من حيث التعليم (الإلمام بالقراءة والكتابة).

الموقع الجغرافي :-

تقع ليبيا على الساحل الجنوبي للبحر بين خطي 9-26 جنوباً و33 و 9 شمالاً يحدها من الجنوب السودان والنيجر وتشاد ويحدها من الغرب الجزائر وتونس ومن الشرق مصر والسودان وتباينت مساحتها ضيقًا واتساعًا في فترات مختلفة من التاريخ الحديث، مكنها موقعها من أن تكون أقرب نقطة إلى أفريقيا جنوب الصحراء وساحل طويل يمكن أي جهة تحتله أن تتحكم في المتوسط، ولم تتمكن أي قوى أستقرت على الساحل من أن تتقدم نحو الداخل بسبب الصحراء الليبية التي لعبت دور الحامي دائمًا (البربار،2008 ، ص1-3).

تميزت ليبيا بموقعها الجغرافي الذي منحها عراقة الأسم عبر التاريخ بين دول منطقة شمال أفريقيا، من خلال ذكره في العديد من النصوص والكتابات القديمة، فقد ورد أسم ليبيا في أول نص مدون لدى المصريين منذ الألف الثانية ق.م على شكل كلمة (ليبو – ريبو) والمقصود به المجموعات البشرية الليبية التي سكنت غرب نهر النيل (مهران، 1990 ، ص87)، كذلك وردت في التوراة العهد القديم فنجدها تكتب في سفر اخبار الأيام الثاني على شكل لوبين أو لوبيون(الكتاب المقدس،1993). و وردت في كتابات الإغريق مثل (هوميروس- Homer) القرن الثامن قبل الميلاد وهيرودوت في كتابه الرابع الفقرة 42-43 بإعتبارها قارة من قارات العالم القديم (هيرودوت،2003 ص41-42)، كما ورد ايضًا في كتابات الرومان مثل الشاعر الروماني (فرجيل- Virgil) 70ق.م في الفصل السابع من الإنيادة(فرجيل،د.ت،ص 68). و ورد ايضًا اسم ليبيا في القرن السابع ميلادي فظهر بشكل غير متواصل عبارة (لوبيا) في كتابات المسلمين ثم أختفت نهائيًا حتى ظهرت من جديد مع الوجود الإيطالي عام 1911م ،(الناكوع،2016 ص5). و بالتأكيد عراقة الأسم يمنح الليبي شعورًا و انطباعًا بالفخر و الإعتزاز و يعزز روح الإنتماء .

مكن الموقع الجغرافي لليبيا وسط العالم القديم من تلاقح الحضارات القديمة على أراضيها وتمازجها مع المجموعات المحلية مما اسهم في ثراء المادة المصدرية و المخلفات الأثرية التي أكدت على ان ليبيا لم تكن في عزلة عن محيطها بل متصلة اقتصاديًا و سياسيًا و حضاريًا وفق أنماط و بيئات متنوعة عبر الزمن (عيسى،2012ص87)، وكانت معبرًا للفتوحات الإسلامية في القرن السابع الميلادي، وعبرتها القبائل الهلالية التي نشرت العنصر العربي، وكانت معبر نحو الصحراء الأفريقية (البابور، 2018، ص204).

لقد رسم هذا الموقع الجغرافي تاريخ جغرافية ليبيا عبر التاريخ ، فكل التهديدات التي تعرضت لها ليبيا في العصر الحديث كانت من الشمال والشمال الغربي لم تتمكن من التوغل في دواخل ليبيا، ويأتي تقليل فرص نجاح هذه التهديدات بدعم وتقوية الإحساس بالوطن، كما أفرز الموقع الجغرافي في الشخصية الليبية ان يكون دورها دور الوسيط بين الشمال والجنوب وهذا انتج ثقافة سياسية تشكلت من واقع جغرافي وبعض الموارد الطبيعية، وهنا لابد من الإشارة إلى أن الدبلوماسية الأوربية نظام البعثات القارة هي إكتشاف متوسطي، وتمثل هذا في بروز شخصيات دبلوماسية ليبية ساهمت بدور بارز في العلاقات الدولية(البربار،2008 ، ص3-4).

كما تميزت ليبيا بكينونة جغرافية من خلال تأقلم سكانها مع البيئة الطبيعية الجافة على عكس جاراتها تونس و مصر، و رغم المساحة الشاسعة لليبيا وقلة عدد سكانها ومحاولات التقسيم عبر التاريخ ظلت محتفظة بوحدتها المكانية فلا وجود لتقسيم إقليمي بين مركزي الثقل طرابلس وبرقة وبرهن الليبيون رغم أزمات الشدة مثل الجفاف والإحتلال الإيطالي على تصوير أبلغ صورة للهوية الوطنية (البابور،2018 ص204-209) وتجسد أيضاً سنة 1949 عند توحد الليبيين ورفضهم لمشروع بيفين – سفورزا القاضي بمنح ليبيا الإستقلال بعد عشر سنوات على أن توضع الأقاليم الليبية الثلاث تحت الوصاية الدولية(الطيف و آخرون،2021 ص54). وتجلى مفهوم الهوية ايضًا عند الإستقلال 1951م ، وكذلك عند الغاء النظام الفيدرالي الاتحادي 1964م ليؤكد على وحدة وتماسك الأراضي الليبية(البابور،2021 ص204-209) كذلك من أبرز مظاهر الإنتماء التقاء الليبيين حول رمزية عمر المختار الذي كان أيقونة وطنية جامعة اجتمعوا حولها بكل أطيافهم سنة 2011.

البعد التاريخي ودوره في ترسيخ الهوية:-

شهدت الرقعة الجغرافية عبر التاريخ توافد لثقافات عديدة اختلطت وتمازجت مع الفئات المحلية، تميزت العلاقات بينها تارة بالإستقرار وتارة بالإصطدام الحضاري وهذا ترك آثاره على تاريخ المنطقة، فالتفاعل الحضاري الإيجابي هو الذي ساد هذه المنطقة منذ عصور ماقبل التاريخ وخلال العصور القديمة والوسيطة والحديثة،و رغم عنف وقسوة الشعوب الغازية والمهاجرة لشمال أفريقيا والتي تحملها ساكنة المنطقة بروح التسامح والتفاعل، إلا ان الأثر الإيجابي كان واضحًا في التحضر والتمدن الذي ساد بعد تلك الهجرات،أثمر تنَوع واسع و جديد جعل من جنوب حوض المتوسط(شمال افريقيا) بؤرة حضارية اكثر ثراء من تلك التي تقابلها في شمال حوض المتوسط (الماجدي،2022) و يمكننا ان نقول ان ليبيا بلد الثقافات فسيفساء متنوعة عبر التاريخ امتزج واختلط مع ساكنة الأرض، أفرز مكونها السكاني المتنوع وشكل عبر العصور الحديثة تبّلور للهوية الليبية، و يؤكد أن مصطلح ليبيا ليس وليد اللحظة بل هو يتجسد في تاريخ البلاد منذ القدم إلى العصر الحديث، وعند الحديث عن الهوية الوطنية لابد من التركيز على عنصر المكون الثقافي لإرتباطه الشديد بتراث البلاد وهي الأقدر بحكم افتقارها إلى شيء مقدس أسمه الأصل الواحد وقادرة على تفكيك رواسب، ظن و أعتقد كل واحد منها أنها تخصه لوحده أو لا تمت بصلة لغيره(أبوصوة، 2018، ص126) وهذا يمنح مواطنيها شعور وانطباع بالعراقة و الإستمرارية و الشراكة في الوطن بدون إقصاء و تهميش.

تكون هذا الإقليم عبر ركيزتين واحدة تكون خارج البلاد متمثلة في الغزو والهجرات، والثانية من داخله عبر حراك الأفراد والجماعات(أبوصوة،2018، ص144) وهذا يعبر عن دينامية وإستمرارية سكان هذا الإقليم والتحاور مع الآخر أخذ منه وتحاور معه تارة عبر الصدام وأخرى عبر التفاعل والقبول، وما تضمه هذه الأرض من مواقع أثرية وما تحتضنه المتاحف وسجلات متون التاريخ إلا شواهد على الحضور والمساهمة في تاريخ الإنسانية أفرز لاحقًا ليبيا الحديثة، لقد أفرز التنوع الطبيعي للأقاليم في ليبيا خصائص فنية جميلة، كما أفرزت فترة الإحتلال الإيطالي فنون شعرية عُرفت بشعر المقاومة يعد تراث مهم يبحث عن الهوية واسهم في تشكيلها، وهذه الفنون جلها تحمل حس وطني جميل لا يركن نحو الوقائع الجهوية

والقبلية بل تحمل مضامينه مزاج وطني بديع، في حين فشلت الأنظمة السياسية المستندة إلى ايدولوجيات مركبة على خلق هذا الإنسجام والتوافق والإحتواء الوطني(العوكلي، 2018،ص10-12.)

مرت ليبيا خلال 2011 بمعضلة مفصلية وهي مسألة الهوية رغم كل هذا التاريخ التليد، وهي مرحلة طبيعية لكل شعب يبحث عن هويته عبر ذاته يبحث عن المسكوت عنه من قبل أنظمة حكم مستبدة ديكتاتورية، وبالتأكيد مرحلة البحث كانت مليئة بالجراحات، ولكن رغم كل التنافر التي يعبر عن التنافس والذي لا يخلو منه أي مجتمع تمكنوا من العيش لقرون دون سلطة مركزية وهذه حقيقة يوردها التاريخ ويؤكدها واقع البلاد الآن، فالليبيين حسب أبو صوة (2018 ، ص161) لن يسمحوا ولن يقبلوا وجدانيًا بفكرة تقسيم وتجزئة الوطن، ويعلل تناغم مكوناته البشرية لأجسادهم بفعل دينامية المشاحنات والمنعطفات صنعت ضمير أخلاقي وحد شمل البلاد سابقًا وجعل ساكنة هذا الإقليم متأهبة للدفاع عنها، كل ماسبق شكل موروث ثقافي متنوع لكل ساكنة البلاد و حاضن للجميع، و يقصد بالموروث الثقافي هنا التنوع الذي يعد عنصر قوة في ترسيخ الهوية الوطنية والوئام الاجتماعي ، وهو ينقسم إلى نوعين :- تراث مادي و اللامادي وهو يتضمن عدة قيم :- (جمالية – تاريخية – وظيفية) (ولي، 2020، ص30).

عندما يقتصر مفهوم الهوية الثقافية في الإرث الثقافي يؤدي ذلك إلى تأسيس صور للسمات والأنماط والوظائف الفردية والجماعية اللصيقة بحاملي الهوية فهي تنتقل كإرث إلى حامل الهوية وتكون السيرورات الأولية والإرهاصات لعملية ادماج الفرد في الثقافة وتكيفه الاجتماعي ضامن لكسب موروثه، وهي بدورها تضمن الحفاظ على الثقافة ونقلها للأجيال اللاحقة(كحلوس، 2019، ص3). أن الهوية الثقافية لا تكتمل إلا إذا كانت مرجعيتها وحدة الوطن والأمة، و تكتمل بإبراز خصوصيتها الحضارية من خلال تجسيدها في كيان شخصي تتوافق فيه ثلاث عناصر(الوطن – الأمة – الدولة) ، والوطن (الأرض، الجغرافيا، التاريخ ، في كيان روحي واحد)، والأمة بوصفها الإنتماء الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة بما تشمله من طموحات مشتركة تعني الوفاء للأرض التي تستقبل وتحتضن، والدولة باعتبارها التجسيد القانوني لوحدة الأمة(الفتلاوي،2012 ص148).

دور الموروث الثقافي في ترسيخ الهوية الوطنية الليبية :-

لاشك أن التاريخ والموروث الثقافي له دور في تنمية وبناء الهوية الوطنية داخل النشئ، وعندما نتحدث عن الموروث الثقافي لأمة ما نقصد (اللغات، المواقع الأثرية، التاريخ المشترك، العادات،الأكل، الحلي) وهو بطبيعة الحال له روافد لثقافات مثل الفينيقية والإغريقية والرومانية والأمازيغية والعربية والإسلامية والإيطالية)، وهي بالتالي فسيفساء تميز ليبيا عن غيرها وتعطيها شخصيتها المميزة وهو مايعرف بالهوية الليبية، و تسببت الفوضى التي عاشتها ليبيا 2011 في تعرض الموروث الثقافي المادي للنهب و التهريب و التدمير و دخول المواقع الليبية الخمس(قورينا، صبراتة، لبدة،غدامس ، اكاكوس) تحت لائحة الشطب و الخطر من قبل لجنة التراث العالمي اليونسكو في اجتماعها 14 يوليو 2016، و عللت ذلك بعدم الإستقرار الأمني و الجماعات المسلحة التي تتحصن بهذه المواقع أو موجودة في محيطها مباشرة(فرج، 2016، ص7)، كما تعرضت بعض الزوايا و المساجد التاريخية و الأضرحة للتدمير و الإعتداء من قبل جماعات متشددة.

ان تشكيل الهوية الوطنية يحتاج إلى حركة ثقافية يقودها المثقفين والأدباء والمؤرخين والرسامين والفلاسفة وعلماء الآثار من أجل تنمية الوعي بالهوية لدى المواطن، وهي يجب أن تكون منفتحة على العالم تحمل تحيز عقلاني يتصدى لكل محاولة تساهم في تخريبها أو تحويلها إلى هوية فاشية إقصائية، بل يجب أن تكون هوية جامعة تحتضن الجميع، فلابد من تنقيح المناهج الدراسية من التاريخ المزيف والأيدولوجيا وإبراز خصائص الهوية الليبية و ثراءها الثقافي وترسيخ مشاعر الإنتماء الوطني، و يمكن تطبيق ذلك عبر بعض الأعمال و المعارض من خلال القنوات الإعلامية والفنية و المؤسسات التعليمية يتم من خلالها تجسيد بعض المعالم الأثرية تحمل إيحاءات بصرية عبر نحت تماثيل لشخصيات و رموز وطنية تاريخية مهمة

ساهمت في بناء ليبيا قديمًا و حديثًا، أو عبر بناء متاحف تجسد أهم المعالم الأثرية، و كذلك لابد من التركيز على أهمية تراثنا الفقهي الديني المعتدل، وحمايته من جماعات التطرف والتشدد الديني الذي يتغذى من السوسيولوجيا وليس من الأيدولوجيا التي تحاول توظيف الموروث الديني كرأس مال رمزي، إلا أن هذا الموروث لن يكتسب حركة وحيوية ولن يتحول إلى ايدولوجيا إلا في إطار اجتماعي سياسي معاش، فالمغذيات الحقيقية للعنف والتطرف موجود في الواقع الذي يعيش فيه الإنسان مع الإستبداد والجهل والإقصاء والعكس صحيح(كحلوس،2019، ص10)

ان الهوية الجامعة تحتضن الجميع و هذا ما توافق عليه الليبيون من خلال الإلتزام بميثاق المبادرة الليبية الوطنية لسنة 2021، والتي من بين بنودها التأكيد على الهوية الوطنية الليبية، وليبيا دولة مستقلة حرة يتمتع فيها المواطنون بكل الحقوق، والإسلام هو دين الدولة الليبية والهوية الليبية هي الإطار الجامع لكل مكونات المجتمع والرصيد الحضاري الثقافي ملك مشترك لكل الليبيين، والمواطنة حق مقدس دون تمييز لأي إعتبار سواء كان عرق أو لون أو فكر أو مذهب أو إنتماء سياسي أو اجتماعي، والإلتزام بقيم الإخاء والتسامح والإعتراف بالآخر والقبول بالتعددية والتنوع وقبول ثقافة الإختلاف ونبذ العنف والكراهية والحروب (الطيف وآخرون 2021، ص282).

الخاتمة :

يمكن إيجاز ما توصلت إليه الدراسة فيما يلي:-

- ليبيا فضاء متوسطي بإمتياز منذ فجر التاريخ فالإنتماء إلى هذا الحيز كان نموذج لفكرة التواصل الحضاري، إضافة لتواصلها الممتد نحو الجنوب والعمق الأفريقي الذي أسهم في اضفاء دينامية على المجتمع، وإثراء الروافد والمنابع الحضارية التي تعزز هوية ألفتها صيرورة تاريخية طويلة المدى و تجذرت في المجتمع.

- تعد مرحلة الإستقلال مرحلة دقيقة مؤسسة لدولة ليبيا الحديثة يتوجب الإستفادة منها والرجوع لها باعتبارها تحمل دستور وعقد اجتماعي.

- أثبت الليبيون عبر مختلف المراحل التاريخية إيمانهم بوحدة بلادهم وانصهارهم في نسيج الوطن، حيث كانت جميع المنعطفات والإنتكاسات مجرد أحداث طارئة ومؤقتة يمكن تجاوزها والإستفادة من دروسها، ومع ذلك أخفقت الحكومات المتعاقبة منذ الإستقلال وحتى اليوم في ترسيخ الهوية الوطنية الليبية، إذ لم تعمل على تعزيز التنوع الثقافي أو تأكيد مكوناته.

- لم تهتم الحكومات السابقة بالعلوم الإنسانية (تاريخ – جغرافيا – فلسفة) في المناهج الدراسية بالمدارس والجامعات مما أضعف روح الإنتماء للهوية الليبية فلابد من تعميق مفهوم الهوية الوطنية من خلال المناهج لتحصين الأجيال ضد أي ايدولوجيا هدامة وافدة.
- كل ما تحتضنه ليبيا من مواقع أثرية ومتاحف دلالة شاهدة على مشاركة الليبي وإحتضانه للحضارات، فلابد من حماية هذه المواقع الأثرية فهي الذاكرة الحية للشعب الليبي، فما يفقد منها لا يمكن تعويضه، إضافة لكونها تعتبر مصدر اقتصادي مهم للبلاد فيما لو تم إستثمارها بشكل جيد، و العمل على إستدامتها.
- إحترام خصوصية مكونات المجتمع الليبي (أمازيغ – تبو – طوارق – عرب) من خلال إتباع سياسة الحوار وقبول الآخر وترسيخ قيم العدالة والتسامح والمواطنة والإبتعاد عن سياسة الإقصاء والتهميش والتطرف الديني، مما يعزز روح الإنتماء ويسهم في سرعة بناء دولة المؤسسات والقانون.

أولاً: المصادر

الكتاب المقدس .(1993) *العهد القديم والعهد الجديد* .دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

هيرودوتس .(2003) .*الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت: الكتاب السكيثي والكتاب الليبي* (ترجمة محمد المبروك الدويب). منشورات جامعة قاريونس.

ثانيًا: المراجع

ملاحظة: تم ترتيبها هجائيًا حسب لقب المؤلف أو الاسم الأول إن لم يتضح اللقب

1. أبوصوة، م. (2018). حفريات في جذور الهوية الوطنية. في *الهوية الليبية: الأبعاد والمقومات* (ص. ...). مركز دراسات القانون والمجتمع، جامعة بنغازي.
2. أبوغرارة، ض. م.، &أبوراس، ع. (2018). قراءة لدور الدين في تشكيل الهوية الليبية. في *الهوية الليبية: الأبعاد والمقومات* (ص. ...). مركز دراسات القانون والمجتمع، جامعة بنغازي.
3. إبراهيم، ع. ع. (1982). أثر النظم السياسية والإدارية في العلاقات الليبية العثمانية في القرن التاسع عشر. في *أعمال المؤتمر الثاني للعلاقات العربية التركية* (ج1). طرابلس.
4. أحميده، ع. ع .(2020) .*دراسة تمهيدية عن المجتمع في ليبيا: الواقع والتحديات* (ج2). مطبوعات الأمم المتحدة، الأسكوا.
5. اغسطيني، ه. ي .(1978) .*سكان ليبيا* (ترجمة خ. التليسي). الدار العربية للكتاب.
6. الأثرم، ر. ع .(2003) .*محاضرات في التاريخ الليبي القديم* (ط4). منشورات جامعة قاريونس.
7. الباروني، ع. م .(1952) .*الأسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس* .مطبعة ماجي.
8. البابور، م. (2018). دور الجغرافيا في بلورة الهوية الوطنية. في *الهوية الليبية: الأبعاد والمقومات* (ص. ...). مركز دراسات القانون والمجتمع، جامعة بنغازي.
9. بازامة، م .(1965) .*ليبيا في عشرين سنة من حكم الإسبان* .مكتبة الفرجاني.
10. البربار، ع. (1984). بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1943. منشورات مركز جهاد الليبيين.
11. البربار، ع. (2008). عبقرية المكان. محاضرة، قسم التاريخ، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا.
12. البرغوثي، ع. م .(1971) .*التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي* .دار صادر.
13. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي .(2016) .*تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2016: الشباب وآفاق التنمية الإنسانية في واقع متغير* .المكتب الإقليمي للدول العربية.
14. بروشين، ن. أ .(2005) .*تاريخ ليبيا في نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969* (ترجمة ع. غانم). منشورات مركز الجهاد.
15. البلوشي، ع. م. (2008). نظرة على العمارة الدينية وتطورها في ليبيا. في *معالم الحضارة الإنسانية في ليبيا* (ص. ...). دار الدولية.
16. بن خليفة، ر. أ. (2009). أوجه التشابه والاختلاف بين الاستيطان الفينيقي والإغريقي في ليبيا. منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية.
17. حارش، م. هـ .(1995) .*التاريخ المغاربي القديم: السياسي والحضاري* .المؤسسة الجزائرية للطباعة.
18. الحداد، إ. ف. (2019). الدعوة السنوسية: العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الإمام الإصلاحية. في *السنوسية من الزاوية إلى الدولة 1841-1969م* (أعمال الندوة العلمية الثانية، الجغبوب). دار الكتب الوطنية.
19. حرب، ع .(2008) .*خطاب الهوية* (ط2). منشورات الاختلاف.

20.الحرير، ع. م. ص. (1984). التمهيد للغزو الإيطالي وموقف الليبيين منه. في *بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1943*. منشورات مركز جهاد الليبيين.
21.الحصادي، ن. (2018). ليبيا إلى أين؟ حظوظ الليبيين في إنجاز مصالحة وطنية. في *الهوية الليبية: الأبعاد والمقومات* (ص. ...). مركز دراسات القانون والمجتمع، جامعة بنغازي.
22.حمودة، إ. م. ع .(2004). *إمارة بني ثابت في طرابلس الغرب*. دار حمودة للنشر والتوزيع.
23.الدغيم، ط .(2020). *التأثيرات الكولونيالية في بناء الهوية الوطنية في ليبيا*. مركز إدراك للدراسات والاستشارات.
24.رحومة، م. ح. (1984). الغزو الإيطالي وبداية المقاومة 1911-1912. في *بحوث ودراسات في التاريخ الليبي* .(1911–1943)منشورات مركز جهاد الليبيين.
25.السوري، ص. د. (1982). تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية في طرابلس. في *أعمال المؤتمر الثاني للعلاقات العربية التركية*. منشورات مركز جهاد الليبيين.
26.شعيب، و. م. (2009). الفينيقيون وسياستهم الاستيطانية. في *وقائع المؤتمر الحادي عشر للجمعية التاريخية العربية الليبية*.
27.شمدين، م. (2018). مراجعة كتاب الهويات الافتراضية. مركز حرمون للدراسات المعاصرة.
28.الطويل، ا. س .(2012). *العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوربا المتوسطية* . منشورات مركز جهاد الليبيين.
29.الطويل، ا. س. (2023). الأحداث التي شكلت ليبيا خلال الفترة 1835–1858م. مركز ليبيا للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
30.الطيف، ع. س.، قناص، ع. ك. ص.، &السعيدي، ع. م .(2021). *ليبيا عقد من الزمن 2011–2021*. دار الكتب الوطنية.
31.عارف، ن. م .(1994). *الحضارة ـالثقافة ـ المدنية: دراسة المصطلح ودلالة المفهوم*. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
32.عبد الغني، ع .(2017). *سوسيولوجيا الهوية: جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء*. مركز دراسات الوحدة العربية.
33.العبيدي، آ. (2018). التنشئة السياسية والهوية الوطنية في ليبيا. في *الهوية الليبية: الأبعاد والمقومات*. مركز دراسات القانون والمجتمع.
34.عوض، ر. (2020). التراث الثقافي وسؤال الهوية. في *وقائع الملتقى العربي الأول للتراث الثقافي*. منشورات إيكروم.
35.العوكلي، س. (2018). جدل الثقافة والهوية. في *الهوية الليبية: الأبعاد والمقومات*. مركز دراسات القانون والمجتمع.
36.عيسى، ع. م .(2012). *الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم*. المركز الليبي للمحفوظات.
37.عيسى، ع. ب. (د.ت). الإصلاحات العثمانية وأثرها في تعليم الفتيات. في *المؤتمر الدولي الخامس، العرب والترك عبر العصور*.
38.فرج، أ. ع. (2016). مواقع التراث العالمي الليبية في قائمة الخطر. المنظمة الليبية للسياسات.
39.فرجيل. (د.ت) .*الإنيادة* (ترجمة ع. الخالدي). دار العلم للملايين.
40.كحلوس، ف. (2019). مراجعة كتاب سوسيولوجيا الهوية. مركز حرمون للدراسات المعاصرة.
41.كنريك، ف .(2015). *دليل المواقع الأثرية في ليبيا: إقليم المدن الثلاث*. جمعية الدراسات الليبية.

42.المزيني، ص. م. م .(1994) .*ليبيا من الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية لمصر* (ط2). منشورات جامعة بنغازي.
43.مهران، م. ب .(1990) .*المغرب القديم* .دار المعرفة الجامعية.
44.مؤنس، ح .(1978) .*الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها* .المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
45.الميار، ع. ح .(2012) .*الحضارة الفينيقية في ليبيا* .منشورات مركز جهاد الليبيين.
46.الهنقاري، و. ج .(2007) .*البحث والتنقيب عن الآثار في ولاية طرابلس الغرب 1835-1911* .الأكاديمية للطباعة والنشر.
47.وريث، أ .(2019) .*هيستوغرافيا المدن الكلاسيكية في ليبيا* .دار الشعب للنشر.
48.ولي، ط. (2020). إشكالية حماية التراث. في *وقائع الملتقى العربي الأول للتراث الثقافي* . منشورات إيكروم.
49.وناس، ا .(2014) .*الشخصية الليبية: ثالوث القبيلة والغنيمة والغلبة* .الدار المتوسطية للنشر.

ثالثًا: الدوريات

- الحسناوي، ح. و. (1998). المقاومة العربية المشتركة في ليبيا وتونس .*مجلة روافد*، 4.
- شيرة، إ. م. (د.ت). الآلهة الليبية والفينيقية .*المجلة العلمية لكلية التربية*، 4، جامعة مصراتة.
- الصادق، ن. ع. (2018). ظاهرة الخطوط والأشكال .*مجلة كلية الفنون والإعلام*، جامعة مصراتة، 6.
- الطويل، ا. س. (2023). الأحداث التي شكلت ليبيا .*صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر* . مركز ليبيا للدراسات.
- العالم، الن. س. (2020). إشكالية تأصيل الهوية .*مجلة الجامعي*، 32.
- العبيدي، آ. س. (2001). الهوية في ليبيا .*مجلة المستقبل*، 267 .مركز الوحدة العربية.
- الفتلاوي، ع. ع. ك. (2012). مقاربة الهوية الوطنية .*مجلة المنتدى الجامعي*، 4.
- الهازل، ع. ع. (1988). الآثار الاقتصادية للاحتلال الإيطالي .*مجلة الشهيد*، 19.
- الهريشي، س. ع. (2017). المكونات الاجتماعية للمجتمع الليبي .*مجلة جامعة صبراتة العلمية*،

رابعًا: الرسائل العلمية

- أبوغرارة، و .(2018) .*العلاقات الاجتماعية والثقافية بين المغرب القديم وشعوب البحر المتوسط من الألف الأول ق.م إلى 431م* (رسالة ماجستير). جامعة الجزائر.
- غميض، ع. ف .(2013) .*الأوضاع السياسية في مدينة قوريني وأثرها على القبائل الليبية 631– 322 ق.م* (رسالة ماجستير غير منشورة). الأكاديمية الليبية، طرابلس.
- الناكوع، ي .(2016) .*قراءة في التاريخ القديم لليبيا من خلال المصادر العربية الوسيطية* (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء.

خامسًا: القواميس والموسوعات

- الجرجاني، ع. ب. م .(1998) .*التعريفات* (ط4). دار الكتاب العربي.
- صليبا، ج .(1982) .*المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية* .دار الكتاب اللبناني.
- لالاند، أ .(2001) .*موسوعة لالاند الفلسفية (المجلد الأول: أ–ز)* (ترجمة خ. أ. خليل، إشراف أ. عويدات، ط2). منشورات عويدات.

سادسًا: الشبكة الإلكترونية

- الماجدي، خ. (2022، 28 فبراير). شمال أفريقيا: كيمياء تفاعل الحضارات والثقافات المتوسطية. [فيديو] YouTube. https://youtu.be/VIgoDu_8ZNc .